باب الأخبار والآراء

الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الازبكية احتفالا بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزينة ويصرف مابقي منه الى إعانة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع اسكندر افندي فرح صاحب جوقة التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجانا وتبرع كذلك الحاج حسن التوتي الذي تولى إقامة معالم الزينة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزينة يرجى ان يكون مابقي من المال لاعانة السكة عظيما جداً فان الجمعية الخيرية الاسلامية تنفق أضعاف ماأنفقت اللجنة على زينتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

الاستاذ الامام في أوربا

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام الى أوربا مصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في لهو ولعب وتمتع باللذات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كتروبض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار يفيده في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم انه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماؤها وعقلاؤها على أنهم ماسادوا الامم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمدا عبده مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم أفصح لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته. وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤنها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بايجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسيروا في

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض اسفاره قد أخذ إذنا من ناظر معارف فرنسا بأن يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت التربية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية مفضلين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلهما في سائر الممالك الاوربية سافر في هذه السنة لزيارة أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبردج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلالهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير والهمة العالية وذكرت غير ذلك من تقلبه في البلاد كزيارته للفيلسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويلفرد بلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكرنل قد صحب فضيلته في زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معلمي التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبردج خرج لاستقباله في المحطة طائفة من اساتذتها وان المستر ادوارد براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجله طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لا حاجة الى بيانه هنا وقد لخصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبردج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة نحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما في العدد ٤٠٤٢ من المؤيد :

«ولقد كان كل من في المدرسة فرحا مسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا لو أقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المفتي قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار » اه

فالحمد لله الذي جعل فينا من نفتخر به أمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون

وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان الملكة سافر من انكلترا قاصدا فرنسا ليسافر منها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هناقبل سفره وقد كان عازما على ان ينتهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي أفاضت العلوم على أوربا فانتقم منها التعصب فأفناها عن آخرها ولا ندري هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك أم يعود من تونس الى بلاده التي ظمئت لمعارفه؟ كان الله له وأيده بروحه حيث كان، ومد في أجله حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى ما في عالم الامكان.

﴿ مكانة القسطنطينيه بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ وحصن بحري طبيعي لا نظير له في بحار الدنيا فطبيعة المكان توجب على صاحبه ان يكون صاحب قوة بحرية لتساويها قوة كما توجب طبيعة الارض الخصبة على صاحبها ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض المعدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل صاحب الارض الخصبة زراعتها واشتغل عنها بشيء آخر فان شريعة العمران تقضي بنزعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من قصر في استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك ينزعه

لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة العلية أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقلنا انها اذا عجزت عن ذلك فانها لا فائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بفائدة لئلا تتركه كرها بدونها. واذا هي وفقت لذلك ولو بعد حين من شروعها الذي يجب ان يكون عاجلا فانها بذلك تحفظ مجدها بل تعيد ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر مرمرة يسهل ان يكون صاحبها مالك البرين (بري اوربا وآسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كقوته في البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم يلجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى يأخذ اهبته فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

﴿ موسيو روا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيو روا في منصبه السامي بعد ما أشيع بان سينقل من تونس وقد سرت البلاد التونسية وجميع عقلاء المسلمين من تثبيته بل كتب

البنا ان جميع التونسيين قدسروا بذلك ولا غروفان هذا الرجل قد خص بمزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصلحة أمته الحامية وبين رضاء الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضيهم عنه وعن قومه وتؤلف بين القلوب. ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لانحلت بحكمتهم المسألة التي يحنون دائما عن طريقة مرضية لطلبها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده. وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الا حسن المعاملة والجمع بين المصلحتين وقد بانا ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فهنيئا به تونس وفرنسا جميعا

﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يفتكون بهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم. وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتعصب الروسيين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يقربون في عقائدهم من الاوربيين وشنعت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم

ونقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود أصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن النصارى والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض أحكامه وأقر ابعضها فيجب عليهم الاخذ بآخر هداية جاء بها الوحي. وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأحدثوا لانفسهم دينا وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر اتفاق ليتمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سريا ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولإقناعهم بأنهم منهم ولكنهم يريدون اصلاحهم. ولقد علمنا من شابين غويين في مصر انخدعا لهذه الطائفة انهم لا يطلعون أحدا على كتبهم الاساسية كاليان للباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخل فيهم جديدا

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطلق الحرية لقوم يثيرون شغب الاهالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس للاعتقاد بألوهية البهاء وعبادته في الباطن. اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محمودة فهل تنكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات. بماذا تحتج انكلترا على عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار؟ أليست حجتها أضعف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك العوام في عقائدهم وتبرأ منهم وتخرج أضغانهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات

الداخلية ؟ بلى ولكن التيمس لم تقل منذ كانت حبا في الحرية وانما أرادت تنبيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ما عساها تحب الدخول فيه

اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأه المشاغبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفن عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحيّ الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المكالمة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذاك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التيمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يمرضون لتقييد دين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فإنهم يعيبون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منعهم من تشكيك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابة سب النبي عليه السلام علناً فافتى العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فمنعه من الناس ولكن الحكومة طلبته فسلمه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم فانا رأينا أحد دعاتهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الايرانيين والهنديين عن ذلك فانكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شابين من شذاذ الآفاق يمدحانهم ويهجان ببعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم . لهذا الكذب نرى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيا ليت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجملا في تاريخهم من غير تجريح ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المنصف .

واننا نود ان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لا نقدم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيهما اللذين اشرنا اليهما آنفا اذ لا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيا ليت أحد القراء في الهند وإيران يمن علينا بهذين الكتابين